مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة،
السنة العاشرة، العدد التاسع والعشرون، ربيع وصيف ١٣٩٨هـ. ش/٢٠١٩م
صص ٩١- ١١٤ **DOI:**10.22075/lasem.2020.16974.11664

سلطة اللغة وصناعة الحقيقة في فلسفة ما بعد الحداثة (قراءة في مجموعة «تنبّأ أيها الأعمى» لأدونيس)

خليل پروينى* وسيد حسين حسيني**

الملخص

تهتمّ ما بعد الحداثة بسلطة اللغة كأساسٍ لفهم القيم وصناعتها، وتؤكد أنّ اللغة وكل ما يصدر عنها هي رموز ثقافية خارجة عن نطاق "المطلقية". وهذا الاهتمام أدّى إلى فرض "النسبية" و"الفردية" على المبادئ الشاملة. وتعتمد هذه الظاهرة على تحرير الدال من مدلوله أي من تبعيته معنىً محدداً، فأصبحت اللغة مجموعة دوال طليقة وحرة، لا تستقر في ميناء ولا تدور حول محور مركزي. هذا ما تقدمت به ما بعد البنيوية بخطوة أولية وانتهت إليه التفكيكية.

يقوم هذا البحث بدراسة ظاهرة سلطة اللغة وصناعة الحقيقة في مجموعة «تنبأ أيها الأعمى» لأدونيس، على أساس المنهج الوصفي – التحليلي، بغية إدراك كيف أنّ أدونيس وظف اللغة كي يكشف عن تلك السلطة التي تتميز بها في اختلاق الحقيقة وتغيير الواقع. فأدونيس نادى بسلطة اللغة، دون أن يرتبك، بل أخذت ملامح رفض المركزية المعنائية تبدو واضحة في شعره. فهو أظهر، أنّ اللغة مجموعة علامات لها مدلولات لا نهائية، وأنّ هذه العلامات هي التي تشكلّ الاختلاف الذي نادى به "جاك دريدا"، وهي التي تجعل مصير المعاني مفتوحاً على ديمومة مستمرة تصل إلى تجربة تعددية المعنى. والأهم من ذلك، أنّ هذه الأسس الفكرية الموجودة لدى أدونيس وشعره متأثّرة بأفكار جان جاك دريدا تذهب بالقارئ إلى أن يعتقد أنّ الحقيقة نسبية والمطلق ليس إلا وهماً من صناعة اللغة، وهي الفكرة التي أسفرت عن كثير من التحديات في مواجهتها مع الفكرة الإسلامية ما يؤدّي إلى أزمة كبيرة في قراءة الشعر العربى الحديث وفهمه ويسبب نوعا من الأزمة في النقد الأدبي الحديث.

كلمات مفتاحيّة: ما بعد الحداثة، ما بعد البنيوية، سلطة اللغة، التفكيكية، أدونيس.

---

*- أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران.

**- طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران(الكاتب المسؤول) h.hosseini6288@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٧/١٢/١٨هـ.ش= ٢٠١٩/٠٣/٠٩م تاريخ القبول: ١٣٩٨/٠٨/٠٢ هـ.ش= ٢٠١٩/١٠/٢٤م

المقدمة

من أهم المظاهر التي يمكن أن نجدها في الفكر ما بعد الحداثي، هو الإيمان بنسبية الحقائق، ورفض البديهيات التي طالما سادت الأفكار والأوساط الثقافية. وانطلاقاً من هذه الرؤية، تعتبر ظاهرة "اللغة" وما تحمل من الدوال اللامتناهية من أهم الآليات التي أخذت بالوعي إلى النسبية. وحسب ضرورات وقواعد المشروع التقويضي (التفكيكيّ)، تقتضي سلطة اللغة أولاً فصل الدال عن المدلول وثانياً تعذر وجود نقطة أصيلة ثابتة للمعنى في النص.

تعرّض أدونيس، في أعماله الشعرية المتأخرة، إلى استجواب مستمر للمدلول المتعالي، وللحقيقة المطلقة. ولدراسة هذه الإشكاليات، كان علينا أولاً أن نبين تأثير سلطة اللغة على رفض المطلق والإيمان بنسبية المعنى ولا نهائيته، فلذلك قد عالجنا هذا الموضوع عبر مدخلين، هما ما بعد البنيوية والتفكيكية، ثم دخلنا في قراءة أشعار أدونيس بناءً على أصلين مهمين: الأول لاحقيقة خارج اللغة، والثاني أن الحقائق نسبية لا تنحصر في أي نطاق.

والمبرّر الحقيقي الذي يبيّن **ضرورة هذه الدراسة** هو صعوبة فهم الشعر العربي المعاصر وإشكاليته وما أدّت إليه التيارات النقدية الحديثة والاتجاهات الفلسفية الغربية من التحديات والتيه والضبابية التي نواجهها في قراءة الإنتاجات الأدبية والشعرية في المجتمعات الإسلامية، بحيث لايمكننا فهم هذا الشعر إلّا عبر الاطلاع على التيارات النقدية الحديثة والإيديولوجيات الغربية، حيث نشأت هذه التيارات والإيديولوجيات في بيئة غربية تعتمد على الأفكار الفلسفية الناجمة عنها متجاوزة حدود المجتمعات الإسلامية التي تختلف عنها حضارياً وثقافياً وفكرياً، لكنها تجلت في الشعر العربي.

تمت صياغة **أسئلة هذا البحث** على النحو التالي: كيف تجلّت إيديولوجية سلطة اللغة في شعر أدونيس؟ وكيف أثّرت هذه الإيديولوجيا على رؤية الشاعر للحقيقة في العالم؟

يعتمد هذا البحث على **المنهج** الوصفي التحليلي، حيث دخلنا في قراءة أشعار أدونيس وتفسيرها بالتركيز على مجموعة "تنبأ أيها الأعمى"، بغية دراسة مدى انشغاله بظاهرة سلطة اللغة، ومدى تأثير هذا الانشغال على الإيمان بها كصانعة للحقائق ومغيرة للطبائع. ولم نغفل عن إيراد بعض إشارات نقدية فيما يرتبط بالخلافات الثقافية.

أمّا **الدراسات** القريبة من هذا البحث فمنها: عادل ضاهر في كتاب «الشعر والوجود: دراسة فلسفية في شعر أدونيس»، حيث قام بدراسة العلاقة بين الشعر والفلسفة وتماهي الشعر مع

الفلسفة في تجربة أدونيس من رؤية الحداثة وجدلية الذات والموضوع، كما خصص القسم الأخير من دراسته لقراءة فلسفية ل"الكتاب" ونقد الثقافة السلطوية. وكتاب «آليات الشعرية الحداثية عند أدونيس» لبشير تاوريريت، حيث أشار فيه إلى أهم المبادئ التي عمل أدونيس من خلالها على تشكيل مفهومه للشعرية من انفتاح النص وتناسل معانيه والغموض والفجائية والاختلاف مختتماً إياه بأن أدونيس اتخذ إطاراً معرفياً له من الحداثة الشعرية فتحولت بذلك الحقيقة الشعرية إلى حقيقة بحث مستمرّ عن الحداثة الهاربة والعابرة. وقد اتكأ في تأسيسه لعالم الحقيقة الشعرية على مجموعة من الفلسفات والمذاهب الأدبية كالفلسفة الظواهرية والوجودية والرمزية والسريالية والصوفية، وتبدو أصوات شارل بودلير ورامبو ومالارمية ونيتشه وماركس وهيدجر وغيرهم في طليعة الأصوات المؤثرة في تشكيل النظرية الأدونيسية. وكتاب «الفضاء الشعري الأدونيسي» للمؤلف محمد صابر عبيد، يحاول فك شيفرة المعنى ودراسة الدوال في شعر أدونيس سيميائياً. وتطرق الباحث أيضاً إلى جماليات القراءة والتأويل وجمالية التلقي لدى الشاعر. ويعتبر هذا الكتاب النسخة المعدلة والمتكاملة لكتابه الآخر «شيفرة أدونيس الشعرية» الذي نشره من قبل. «شعرية الحداثة عند أدونيس» رسالة ماجستير لأحمد بن محمد ابليله، يشير الكاتب في ثلاث فقرات إلى "تغييب المعنى وتشتيت الدلالة" ويبحث عن العلاقة بين الاستشراف بمعنى التطلع إلى المستقبل وبين الحداثة كرؤية مستقبلية إلى العالم في مجموعة «أغاني مهيار الدمشقي». والفرق بينها وبين بحثنا هو أن الباحث يدرس المركزية الحداثوية في إطار البنيوية، بينما نحن نتكلم عن اللامركزية في ما بعد البنيوية والتفكيكية. «وعي الحداثة والتجربة الشعرية لدى أدونيس: مقاربة في الرؤيا والتشكيل» رسالة دكتوراه لباقي أحمد، يسعى فيها للكشف عن إشكالية الحداثة وخلفياتها لدى أدونيس بالتركيز على الكتب النقدية للشاعر ومجموعتي «أغاني مهيار الدمشقي» و«مفرد بصيغة الجمع» من مجموعاته الشعرية. تغلب على هذه الدراسة، القضايا الشكلية في ما يرتبط بالتجديد في تكسير أشكال القصيدة وتقنياتها الجمالية ومحاولة الكشف عن ظاهرة الغموض لدى الشاعر، إلّا أن الكاتب رغم محاولته القيمة في القسم التنظيري في دراسة مبادئ الحداثة الغربية مثل: "العقلانية ومركزية الذات الإنسانية" وتقديمها، لم يقم بدراسة تجلياتها في شعر أدونيس واكتفى بالجانب الشكلي وما يحمل هذا الجانب من التجديد، كما تطرق إلى الرمزية وتوظيف الأسطورة لدى أدونيس. «أدونيس: شاعر التجديد في عالم العرب الحديث» رسالة دكتوراه لعبد الغفور بي تي، رغم سعة عنوان هذه الأطروحة، إلّا أنّها من أغنى الدراسات وأفضل البحوث علمياً في شعر

أدونيس. جاءت هذه الأطروحة في قسمين: أولاً "دراسة تحليلية لمجموعة «**كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل**» والنزعة السريالية فيها ودراسة مجموعة «مفرد بصيغة الجمع» وما تحمل هذه المجموعة من التناقضات والغموض وفي القسم الثاني يقوم بـ"دراسة تحليلية لأهم أعمال أدونيس النثرية" وهي "الثابت والمتحول، مقدمة للشعر العربي وكتاب زمن الشعر". ورغم وجود هذه البحوث وغيرها من الدراسات الكثيرة حول أدونيس، لم نعثر حتى الآن على بحث درس سلطة اللغة وصناعة الحقيقة في شعره.

أ.سلطة اللغة

عندما أعلن سوسير عن رفض العلاقة الماهوية بين الدال والمدلول، دشّن البداية المصيرية لهذه الرؤية التي ترى أنّه ليس هنالك شيء يربط الدال بالمدلول، وأنّ المدلول هو أمر اعتباري بإمكانه التغيير والحركة إلى ما لا نهاية. نظر سوسير إلى اللغة على أنها نظام من الإشارات، وهي أصوات تصدر من الإنسان، ولا تكون بذات قيمة إلا إذا كان صدورها للتعبير عن فكرة أو لتوصيلها[١]، ومن هذا المنطلق، «فقدَ المعنى جوهريته، بل جاء بناء المعنى ليتمّ من خلال علاقة الإشارات مع الإشارات الأخرى»[٢]. فما جاء به سوسير هو التمييز بين اللغة كمجموعة قواعد محددة (Langue) واللغة كممارسة قابلة للتحديد (Parole). وإنّ أهم خصائص اللغة عند هذا المستوى أنها مؤسسة اجتماعية وهذا ما يسمى (Parole)، أي الأداء اللغوي الذي يعتبر كمؤسسة اجتماعية ويدخل في شبكة الخطاب.

وكانت ما بعد البنيوية، هي المقدمة الأساسية لولادة هذه الرؤية (سلطة اللغة) وكانت حركة وفّرت الظروف لولادة "التفكيكية" التي ترفض الثوابت، وأعلنت عن سيطرة اللغة على العالم كله ومن هذا المنطلق أعلنت عن نسبية كل ما نجده حقيقياً أو ثابتاً في هذا العالم. جاء هذا المنظور بمقدمتين تمتّان إلى نتيجة خطيرة؛ المقدمة الأولى: لا حقيقةَ خارج اللغة. المقدمة الثانية: اللغة مجموعة دوال تحمل المدلولات اللامتناهية. النتيجة: الحقائق نسبية ولامتناهية.

١ .ما بعدالبنيوية كمقدمة لسلطة اللغة

جاءت سلطة اللغة كي تقابل ما جاءت به البنيوية من حبس دوال اللغة في المدلولات المحددة لها، ذلك ما عبّر عنه جيمسون بـ"سجن اللغة"[٣]. من هذا المنظور، أصبحت اللغة بكونها قدرة

---

[١].بسّام قطوس، **استراتيجيات القراءة**: ص٥٥.

[2].Sian preece, **The Routledge handbook of language and identity**: p36.

[3].The Prison – Hous of Language.

لسانية تشمل كل الطاقة الإنسانية لتجسيد الأفكار الذي لم ينحصر في رسم الصور الذهنية، بل تعدّى هذه الفكرة وراح لكي تكون اللغة هي المصدر الأساس لتشكيل وعي الإنسان ولخلق واقعه الراهن.

يرى "جادامر"، أنّ الإنسان يولد مصادفةً داخل "جماعة لغوية" تحدد قيمه قبل تطويره حتى وعيه بالأشياء، أي أن اللغة ليست فقط أداة اتّصال الفرد بالعناصر السابقة ومعرفته بها، بل أداة معرفته بكل القيم المتراكمة التي تحملها[١]. كما أن هايدجر قام بـ«تحويل اللغة إلى ما أسماه بـ"بيت الكينونة". بمعنى: أننا لا ندرك الوجود إلّا داخل اللغة. لكن رغم الأهمية التي يوليها "مارتن هايدجر" للغة، فإنه لا يعطي لها أسبقية على الكينونة[٢]. إلّا أنّ اللغة، من منظور ما بعد الحداثة، جاءت كي تحتل الصدارة وتصبح السابقة على الكون، فلا وجود للكون من دون وجود لغة تعرّفه، وبالأحرى أصبحت اللغة هي الأساس الذي يحدد معنى الكون ووجوده. هذا ما جاء به دريدا بصورة تقويضية شاملة كي يكمّل دائرة الشك في الحقائق، حيث أصبحت الحقيقة، والوجود، والكينونة كلها حقولا لا وجود لها إلا باللغة. فالمفكرون الجدد ينظرون إلى اللغة باعتبارها أساس خلق الأفكار وليست مجرد وسيلة لاستيعاب الأفكار. فوفق دراستهم، تكون الحقيقة والواقع كلاهما صناعة اللغة وآلياتها[٣]. في هذه الحالة الخاصة، تكون معرفتنا باللغة هي التي تبني تصوراتنا وعالمنا. ولكن اللغة من المنظور الإسلامي ليست إلّا إحدى الجوانب الوجودية للإنسان وليست إلّا وسيلة للبيان ولتعريف الحقائق[٤]، وبعبارة أخرى، أن الإنسان هو المبدأ الفاعلي للغة، حيث تسبقها المعرفة وهي مجرد طريقة لتبيين الواقع الخارجي والحقيقة الموضوعة. بمعنى أنّ هناك واقعا خارجياً تقوم اللغة بتبيينه وتقديمه على خلاف ما يعتقد به مفكرو ما بعد الحداثة.

ويعتقد ما بعد البنيويين أن اللغة هي المكان الذي نحس فيه بذواتنا ويتم إنشاء الهوية أو "الذاتية" عبره[٥]. فمن هذا المنظور، يجب أن نشير إلى أنّ النص (أيّ نص) هو "صناعة لغوية"،

---

[١].عبدالعزيز حمودة، **الخروج من التيه**: ص١٤٤.

[٢]. **المصدر نفسه**: ص١٦٨.

[٣].أحمد تابعي، **رابطه ميان ايده پسامدرن وعدم تعين: مطالعه تطبيقي هنر وفلسفه غرب**: ص١٥٢.

[٤].معصومه حسيني، **زبان دين از منظر ملاصدرا**: ص٧٩.

[5].Sian preece, **The Routledge handbook of language and identity**: p36.

وهذا يعتبر المفتاح الوحيد لاستيعاب المفاهيم والدوال. وأنّ الأنظمة، من منظور ما بعد البنيويين، طالما هُددت بهجوم الدوال المختلفة، الأمر الذي يعلق المعنى بالتالي[١]. وهذه النظرة اللغوية لم تكن سبباً لأي من مواقف ما بعد الحداثية من النص، بل كانت النتيجة. وفي غيبة المؤلف بعد إعلان موته رسمياً، وغيبة القَصدية، ومع سَحب الاعتراف بمركز الإحالة المرجعي بكافة صوره وأشكاله، لم يبق أمام الناقد التفكيكي من النص إلّا اللغة. لكنّ اللغة حُرِمَت القدرة على الدلالة أو تحديد المعنى، فأصبح من مفردات التحذير التقويضي: «لا يوجد شيء خارج اللغة أو قبلها»[٢]. والمهم هو أنّ هذا المنظور يمنح الأهمية البالغة للدور الذي تضطلع به اللغة في إنشاء علاقات السلطة.

٢. التفكيكية كنتيجة لسلطة اللغة

التفكيك جاء تأسيساً على استحالة الوصول إلى استيعاب كامل وفهم منسجم للنص؛ جاء ليعترض على مطلقية القراءات وإغفال سلطة اللغة. وحينما تؤكد الميتافيزيقيا على أن الحقيقة موجودة قبل التحقق، يزعم دريدا أنّ المعنى يختلق في النص، وأنه يرفض أسبقية الفكرة على النص. كانت الفكرة الأساسية لـ"جاك دريدا" زعيم "التفكيكية" تعتمد على أن "الميتافيزيقا الغربية" صرح يجب تقويضه وإعادة بنائه من جديد. إن اقتران التفكيك بالمهمة المزدوجة، وهي الهدم والبناء، يُظهر أن التفكيك يحمل في ذاته معنى الاختلاف؛ فبقدر ما هو هدم، هو كذلك بناء وإعادة رسم معالم جديدة لفكر كوني يبتعد عن كل مركز، أي عن كل ميتافيزيقا[٣].

هذا، وإنّ ميتافيزيقيا الحضور[٤] مصطلح نقدي أطلقه دريدا ويعني به الإيمان بقدرة اللغة على الإحالة على مجموعة من المراكز منها (الجوهر، الوجود، التعالي)، أو الإحالة إلى النقاط المرجعية خارج النظام اللغوي[٥].

---

[١]. أميرعلي نجوميان، **نشانه در آستانه جستارهايي در نشانه‌شناسي**: صص٧-٨.

[٢]. عبدالعزيز حمودة، **الخروج من التيه**: صص١٩٩-٢٠٠.

[٣]. عمر التاور، **استراتيجية التفكيك عند جاك دريدا الهدم والبناء**: ص٢٩.

[4]. Metaphysics of Presence.

[٥]. سعدالله، **الأسس الفلسفية لنقد مابعدالبنيوية**: ص٣٥٠.

على العموم، أنّ القراءة التقويضية تقوم بقلب كل ما كان سائدا في الفسلفة الماورائية سواء كان ذلك هو المعنى الثابت أو الحقيقة القارة أو الهوية أو الذات المتوحدة. وقد توصل هذا المشروع القرائي التفكيكي إلى نتيجة حاسمة حين بنى المعرفة اللغوية على "الاختلاف". فمن الوجهة اللغوية لا أسبقية لأي معنى على تركيب الجملة[١]، وإنما المعنى هو نتيجة ناجمة عن إعادة القراءات. هذا وإن الإيديولوجيات وثيقة الارتباط باللغة، فإذن علينا أن نعني أنّ سلطة اللغة عند التفكيكيين، لا تعني اللغة بمفهومها المألوف الذي يُرى فيها الألفاظ والجمل والبناء النحوي، وإنما سلطة اللغة هي تمثيل للأصوات المتعددة والمختلفة. بعبارة ثانية عزل الدال عن المدلول هو ما يسبب هذا الاختلاف وسلطة اللغة، بتوكيدها على هذا التعدد، ترفض تعالي أي معنى مركزي على صرحها.

إنّ ما يساعد على ارتباط الدال والمدلول، هو ما يسمى بـ"اللوغوس". اللوغوس يحفظ العلاقة بين اللغة والواقع، ومن هذا المنظور يعتبر بمثابة رؤية تمنح الشرعية للنظام الفلسفي، وإذا أسقطناه في قراءة نص ما، فلن يبقى لدينا ما ينظم العلاقة بين اللغة والواقع[٢]. وهكذا عبّر "منذر عياشي" عن سيطرة اللغة وعن استطاعتها في بناء الواقع، حيث قال: «إذا كان القول أن اللغة تعيش وجودها في جدل مع الواقع، فإن فهم الواقع والتعبير عنه، دليل على سيطرة اللغة عليه، بل على تحويله وإعادة ابداعه تركيباً، وصياغة وإنشاءا. فإنّ اللغة لها مع الحياة زمن لا ينتهي دوامه»[٣].

يمكننا، وفق ما سبق، تلخيص أهم مقاييس سلطة اللغة في: **موت المؤلف وعدم انطباق الدال على المدلول وتكثّر المعنى دون نهاية.**

هذا ملخص للمقدمات التي مثّلت الأرضية لظهور "سلطة اللغة" على صعيد ما بعد الحداثة. وبالتالي يعني هذا أنّ للّغة، في إطار تفكير ما بعد الحداثيين، إمكانية لا محدودة كي تخلق وتبني الواقع وتعيد تأويل الحقائق ببساطة. ومن هذا المنظور لا استقرار لأيّة حقيقة ولا قناعة بأي مطلق

---

[١].ميجان الرويلي وسعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**: ص١٠.

[٢].حبيب ريفي، **نقد ادبي مدرن ونظريه**: صص١٥٣-١٥٤.

[٣].عياشي، **الكتابة الثانية وفاتحة المتعة**: ص٣٧.

يحاول تثبيت نفسه في عالم الألفاظ والكلمات، فلا حقيقة إلّا انعدام الحقيقة ولا مطلق إلّا اللغة التي تقع هي أيضاً في فخ الألفاظ حسب دريدا وليست النتيجة إلّا الفوضوية والعدمية وما ينجم عن هذه الفكرة من الضبابية والأزمة التي نواجهها في النقد الحديث.

ب.النسبية ولانهائية المعرفة في شعر أدونيس

اختلق أدونيس، في كثير من كتاباته الشعرية، فضاءً جديداً. والفضاء الأدونيسي في النماذج التي سندرسها، هو دليل على قوة حضور أعمق لتقويض الثوابت، على النحو الذي يدلّ على بلوغ تجربته الشعرية إلى أعلى مراحل الرفض. أهم هذه الخصائص التي يمكن ملاحظتها هي ما استخدمه أدونيس من الإستراتيجيات لإعلان سيطرة اللغة على العالم وتقويض البديهيات التي حملها البشر طوال التاريخ، حيث أفاد الشاعر كثيراً من ذلك في تجاربه الشعرية. وما يمنحنا صورة من الرؤية التي يحملها أدونيس هو أنه يرى أنّ التحول هو العنصر الأساس في ديمومة الثقافات وتقدم المعرفة، وأنه يعرّف للتحول مبادئ، أوجزها في ثلاثة:

١.مبدأ الحرية الإبداعية، دون أي قيد. ٢.مبدأ لا نهائية المعرفة، ولا نهائية الكشف. ٣.مبدأ النسبية والاختلاف والتعدد[١].

يرى أدونيس أنّ موقفنا من هذه المعايير يحدد موقفنا من التقدم، وقد اخترنا من هذه المبادئ، مبدأي سيطرة النسبية ولا نهائية المعرفة، لقراءة أشعاره في ضوء "سلطة اللغة".

١.رفض المطلق وسيطرة النسبية

إنّ ما بعد الحداثة يضع الادعاءات التقليدية المختلفة في تفسير الحقيقة والقيم الإنسانية الأساسية في موضع التشكيك. إنه يدعي بأن الحقيقة تتشكل لغوياً، وأنّه لا حقيقة خارج إطار اللغة. تقودنا هذه الرؤية إلى أنّ اللغة قادرة بنفسها على خلق شروطها وظروفها وإلى صنع خطابها الخاص. تنطلق هذه الفكرة باعتبار أن اللغة هي كائن يصنع شبكة من المفاهيم والدوالّ التي تقوم محصلتها بتشكيل الخطاب. «إن اللغة تندرج عندئذ ضمن لعبة فلسفية متنوعة للدوال،

[١].أدونيس، **الثابت والمتحول**: ص٢٠.

فلا وجود لأي مدلول متعال، ولا ارتباط بين دال ومدلول، ولا يرتبط الدال بشكل مباشر بمدلول إلا ويعمل النص على تأجيله وإرجائه باستمرار، والانتقال إلى دال آخر، وهكذا إلى ما لا نهاية بحيث لا يبقى إلا السلسلة الدالة المحكومة بمبدأ اللامتناهي»[١].

ومن هذا المنظور، تعدُ هذه المفاهيم نسبية تتحرك بصورة لا مركزية وتحمل التعددية. يخضع أدونيس نفسه للتفكيك أيضا، حين يبتعد عن العالم الموضوعي وإنكار الشرعية الشاملة، ذلك لأن دريدا أعلن هجومه على الدلالات السامية والكلية، ومفاد هذا الهجوم هو الإعلان عن عدم وجود معطيات خالصة. وهكذا أصبح "ما بعد البنيوية" المصدر النظري والفلسفي لما بعد الحداثة، ذلك لأنّ ما بعد البنيوية أصرّ على استحالة بناء المعنى النهائي أو استحالة كشف المعنى الأصلي، إذ لا أصل ولا نهاية للمعنى مادامت اللغة لا تتوقف عن خلق الدوال، والخطابات لا تتوقف عن إعادة بناء نفسها في الأنظمة المعرفية.

يدخلنا تأمل المعرفة التي تشكل الوعي، والمفاهيم الخاصة بالوجود إلى فضاء مباحث اللغة؛ لأنّ اللغة أداة المعرفة التي تحدد علاقتنا بالوجود بالطريقة التي نفكّر ونحيا بها. فالكلمات علامات ورموز تتشكل بها وفيها رؤيتنا للعالم[٢]. وأخيراً وصلت إلى نظرية النسبية التي ترى أنّ المعرفة لا تحصل إلّا من خلال علاقة التبادل بين السامع والمتحدث داخل شبكة تواصلية، وهذه هي المحطة التي تؤكد أنّ اللغة، ظاهرة ثقافية وكل ما يصدر من خلالها هو رمز ثقافي خارج عن نطاق المطلقية.

هذه النسبية (Relativism) هي نزعة فلسفية قائمة على تصوّر أنّ المعرفة الإنسانية معرفة جزئية لا كلية، نسبية لا مطلقة، والقائلون بهذه النزعة لا يعترفون بالمعرفة الموضوعية، إذ تتعارض النسبية مع الموضوعية[٣]. ولا شك أنّ توظيف "النسبية" و"الاختلاف" أي رفض وَحدوية المعنى للألفاظ، ميزة تحتاج إلى تمكن عالٍ في توظيف اللغة كي يدخل الثابت في المتحول بطريقة شعرية.

---

[١].علي محمود العمري، **النسبية في الفكر الإسلامي**: ص٩٢.

[٢].جون ر سيريل، **بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة**: ص٨.

[٣].سعدالله، **الأسس الفلسفية لنقد مابعدالبنيوية**: ص٣٥١.

على نفس الصعيد، يطعن أدونيس في الإنتماء إلى أي شيء إلا للغة، فيقول لا وطن إلا وطن اللغة، واللغة هي التي تهيء سقف الأحلام كي يحميها السقف من الفوضى الذي يجري في الخارج:

أيها الوطني/ لا وطن لك/ خيرٌ أن تستوطن لغتك، فيما تهيئ لأحلامك/ سقفاً يحضنها/ عندما تُجنّ الغيوم/ وتأخذ بازدراد الفضاء[١].

إنّ الهمّ المبدئي لما بعد الحداثة هو تغيير طبيعة الطبيعي الخاص ببعض الصفات السائدة في طريقة حياتنا، وإبراز أنّ تلك الكائنات التي نختبرها من دون تفكير فنحسبها طبيعية، هي في واقع الأمر مخلوقات ثقافية، ومن صُنعنا، وليست معطاة لنا[٢]. يبدو أنّ أهم ما جاءت به "سلطة اللغة"، هو هذا التغيير لطبيعة الطبيعي في حياتنا. فإنّ السماوي والمقدس والمتعال وإلخ.. ليس إلّا وهماً يظنه البشر حقيقة، ويؤكد أدونيس ذلك كله بقوله: «المقدس يمكن أن يكون دينياً أو أخلاقياً أو تراثياً أو مرتبطاً بعادات البشر وقيمهم»[٣]. فهذا هو المدخل الذي استخدمه أدونيس في مناقشته للسلطة والمعرفة والحقيقة. فالحقيقة من هذا المنظور ليست شيئا جوهرياً، بل تعمل المجتمعات على إيجاده بعيداً عن أي قدسية أو ذاتية. وهذا شكّل المشكلة الأساسية التي عُبر عنها بالتيه النقدي ونفي القيم.

هذه السلطة للغة تؤدي إلى نقض الثنائيات، كما فعل نيتشه مع ثنائية العلة/ المعلول. ويفعل فرويد الشيء نفسه مع أي ثنائية تجمع بين الشيء ونقيضه، مثل عادي/ مرضي، والصحة العقلية/ الجنون، والوعي/ اللاوعي. فما يفعله فرويد هو قلب النظام التقليدي رأسا على عقب، ليصبح المركزي هامشياً والهامشي مركزياً، فلا شيء ثابت قابل للتثبيت[٤]:

---

[١].أدونيس، **تنبّأ أيها الأعمى**: ص١٦٠.

[٢].هتشيون، **سياسة مابعدالحداثية**: ص٦٦.

[٣].أدونيس، **الهوية غير المكتملة**: ص١٨.

[٤].عبدالعزيز حمودة، **الخروج من التيه**: ص١٠٨.

تقديس الموت / الخير الذي هو الشرّ / الشرّ الذي هو الخير/ الفكرُ غِسلينٌ/ في البدء كانت الجريمة[١].

وهكذا تؤدي سلطة اللغة إلى نفي الثنائيات؛ الخير/ الشر، كما فعل أدونيس في هذا المقطع الشعري وهذا ما يؤدّي إلى "العدمية"، و"ضياع المعنى"، و"زوال القيم"، وهذا التفوق على المقدسات، هو ما يحث عليه أدونيس، إذ يدعو إلى استيطان اللغة وقبول طبيعتها وتأوليها المذبذب والرافض لأي أصل طبيعي أو رفض ما يبدو طبيعياً:

أتعلّمُ كيف ألوّن حبري بالرفض وكيف أضعُ/ صيدي من النبؤات في جعبة هواء تحملها/ يمامة عاشقة[٢].

يروح أدونيس ليكسب الخبرة في تلوين الحقائق بحبر الرفض والنكران، ويتعلّم كيف يجعل الأنباء تطير في الهواء ويمامة عاشقة — وهي لغة الشعر كما يصرح بها في المقطع التالي – تشارك في طيرانها، ذلك لأنّ العشق هو المحسوس اللامحسوس، نشعر به ولا نستطيع أن نؤطر مداخله وآثاره، فلم نعرفه تمام المعرفة، فهو الحاضر الغائب؛ وربما أتى أدونيس بطير العشق وتدخله في جعل الحقائق هباءً منثوراً رافضاً مطلقيتها مقراً بنسبيتها وتعددها. فإنّ الرفض قبل كل شيء هو تشكيك، وفي إطار بحثنا هذا، «حينما يسود تيار الشك الفلسفي، وينتفي المركز الثابت للوجود، تتحول اللغة إلى علامات لا نهائية الدلالة»[٣]، وتذهب هذه العلامات لأخذ السيطرة على الوعي والهوية، وهذا الرفض للقيم هو رفض اليقينيات وتزلزلها حتى في الكتب السماوية لدى الشاعر، حيث يريد قراءتها بعين الشعر:

يقيني مقيمٌ/ في بيت عنكبوت/ ما أحوجَ حواسيَ، اليوم، إلى أن تُقرأ الكتب المقدسة/ بعين الشعر[٤].

١.أدونيس، **تنبّا أيها الأعمى**: صص١٢٥-١٢٦.

٢.**المصدر نفسه**: ص١٣٢.

٣.عبدالعزيز حمودة، **المرايا المحدبة**: ص٨٤.

٤.أدونيس، **تنبّأ أيها الأعمى**: ص١٢٤.

يؤكد أدونيس أنّه لا يمكن أن نتصور للكتابة الشعرية تقديماً للواقع، ويجب أن نتنازل عن هذا الهاجس الذي يصر على أن يرى الواقع والحقيقة والصواب في العمل الشعري، لأنّنا، قبل ذلك، يجب علينا أن نتسائل ما الواقع؟ ما الحقيقة وأين الصواب؟ ... ويصل أدونيس إلى هذه النقطة الحاسمة بأنّ الشعر ليس عليه أن يقول ما هو الواقع أو الصواب، بل تكمن المقدرة الشعرية في مدى قدرة العمل على جعل اللغة تقول أكثر مما تقول عادة، أي خلق علاقات جديدة بين اللغة وبين الإنسان والعالم. من هنا يجب أن يقاس العمل الأدبي على أساس مقدرته على خلق التعدديات وفي تفكيك الأسس والبنى وإعادة قراءتها مراراً، كما أن يقاس على الطاقة التي تختزنها اللغة الشعرية لعمل أدبي ما، في خلق عوالم جديدة مغايرة لما سبقها[١]. هكذا يقول أدونيس أننا واهمون إذا اعتقدنا بأنّنا قادرين أن نكون حاضرين تماماً بالنسبة للمعنى، أو بالنسبة لما تمت كتابته، ذلك لأن استخدام الأدلة هو إنتاج متبعثر من المعاني، وذلك من خلال لغة ليست إلا منقسمة وغير متطابقة مع ذاتها. ومن هذا المنظور فهي ليست مجرد أداة متاحة نستخدمها لتبليغ قصدنا. وهكذا تحدث أدونيس عن عجز الوصول إلى النهاية أي ليس بمقدورنا أبداً امتلاك المعنى أو القصد. ربما أدونيس هو ذلك الرافض "اللامنتمي" وفق ما يقوله ولسون: «هو الإنسان الذي يدرك ما تنهض عليه الحياة الإنسانية من أساس واه، ويرى أنّ الاضطراب والفوضوية هما أعمق تجذراً من النظام»[٢]. ويقرّ ولسون بأنّ الجو الذي يتميز به العالم اللامنتمي المعاصر، جو كريه جداً. إنّ هولاء الأشخاص لا يرفضون الحياة فحسب، وإنما يعاديها الكثير منهم[٣]. وذلك لأنّ الرافض عادةً يجب عليه أن يقدم البديل أو الأصح بطريقة ما، إذ إن مهمة الرافض هو التغيير وليس التبديد فقط، كما يعتقد به ما بعد الحداثيون. نجد أدونيس يؤكد على أنه ليس العالم إلا الكلام أو مجموعة ألفاظ وحسب:

---

[١].أدونيس، **سياسة الشعر: دراسات في الشعرية العربية المعاصرة**: صص٢٠-٢١.

[٢].ولسون، **اللامنتمي**: ص٥.

[٣].**المصدر نفسه**: ص٦.

وها أنا أكاد أن أرتجف من البرد، ولا أجد ما أتغطى به،/ إلا عباءة الكلام[١].

فاللغة في إطار ما بعد الحداثة هي ظاهرة متطرفة ترفض الثبات، بل إنها غير مستقرة إلى حد بعيد. ونحن عندما نظن بأننا انتهينا من صناعة المعنى، نصبح من جديد في مواجهة اللغة. هكذا استطاعت اللغة من خلال إنطلاقيتها المستمرة أن تحتل مكانها المناسب في عملية خلق الواقع واصطناع الحقيقة بصورة عامة. فالواقع لم ولن يصل إلى الثبات نهائياً، ذلك لأنه ستظلّ خنادق النسبية قائمة بينه وبين اللغة، وهي غياب المعنى الذي لا يمتلئ إطلاقاً. وكما أشرنا، فإنّ هذا الرفض للثبوت يأخذنا شيئا فشيئا إلى إنعدام الحقيقة. فليس الواقع إلّا من صناعة الكلمات ومن صناعة البشر:

جَبَلٌ من الكلماتِ/ ينبعُ دماً، –/ ما أغربَ هذا الذي نُسمّيه الواقعَ:/ ليس إلّا حقولاً/ تُحرَثُ، وتُزرَعُ، وتُحصَدُ/ على هوى المُخيّلة[٢].

وهذا الواقع لا يأتي إلى الوجود إلّا عن قناة الشعر والخيال:

أوه! متى سيعرف الواقع:/ لا يقدر أن يسكن، وإن هاجر،/ إلّا في واقع الشعر[٣].

نجد هذه الكتابة، تتهرب من الوثوق بقدر ما تقترب من الشك، ولا تبشّر بالمطلق بقدر ما تبشر بالنسبية، ولا تؤكد القناعة والقبول بقدر ما تؤكد التساؤل والبحث. ومع هذا كله، فمن الضروري أن نشير إلى أنه لا يمكن تجاهل ما يحمله هذا الإتجاه من التجديد ومن تشهير السلطات اللاشرعية التي مازالت دائمة وممتدة على قواها، ولكن من جهة ثانية، من الضروري أن نلاحظ بأنّ هذا المنظور يغلق باب المعنى (المستقر) وفي نفس الحين يفتح الأبواب على عوالم المعنى اللامتناهية. إنّ هذه الفكرة قد حققت أكبر وأخطر رفض لسيطرة "المطلق" في العالم عامةً وفي الكتابة خاصةً. وهكذا أصبحت اللغة في شعره هي الوحيدة التي تلبس ثوب الوجود وما عداها ليس إلا وهماً سحرياً. فإنه يصنع الشقوق بكلماته رافضاً التماسك والوضوح:

---

١. أدونيس، **تنبّأ أيها الأعمى**: ص١٦٢.

٢. **المصدر نفسه**: ص٨٨.

٣. **المصدر نفسه**: ص٦٦.

بحرٌ بلا حياة ولا موج، –/ يا للبحر الذي وقعَ، هو أيضاً،/ في فخّ الألفاظ[١].

إن التفكيك، إذ يقوم بتقويض المركزية العقلية، يمكنه أن يقع ضحية ما يقوم بتفكيكه، وذلك لأنه لا مفر للتفكيك من استخدام ذات الأدوات والمفاهيم ذات التمركز العقلي في تفكيك الأبنية الميتافيزيقية. غير أن العمل بالضرورة من الداخل واستعارة كل المصادر الاستراتيجية والاقتصادية لعملية القلب من الأبنية القديمة، من شأنه أن يجعل التفكيك يقع على نحو من الأنحاء ضحية السقوط في ما يقوم بتفكيكه[٢]. وهذا ما نادى به أدونيس إذ إنه يصف المعنى المحبوس ببحر ميت واقع في فخ الألفاظ (أي اللغة) ولكن لا موج له. فيحلو للغة أن تكون موّاجة لا تستقيم على طريق ولا تلبس ثوب الصون من بلل الأمواج. فهي عليها أن تفيض معاني تدلّ على ما لا نهاية دون أن يقبض المدلول على يديها ودون أن يشاركها "الحضور" في الحياة، بل هي تفضّل "الغياب" هاربة من المدول العُلوي، فيعيد القول بفاعلية اللغة وسطوتها، وهو هكذا يتحدث عن نسبية المعنى وتزلقه على الألفاظ بالتأكيد على فعل اللغة وما تحمل هذه الظاهرة من القوة للتغيير:

هه! من قال الحروف لا تحمل سلاحاً؟[٣].

هذا الخرق، خرق لإمكانية الوصول إلى المعرفة النهائية؛ ذلك لأنّ المعرفة، حسب منظومة فوكو الفلسفية، قبل أي شيء، هي ظاهرة ثقافية تمّ خلقها وبناؤها في شبكة الخطاب وبدعم المؤسسات[٤]، فاللغة من هذا المنظور هي الطاقة التي تنشىء علاقات القوة وتضمن ديمومتها، فلا وجود للسلطة وللعلاقات القائمة عليها خارج النظام اللغوي، أي خارج ما يسمّى بالخطاب.

٢. لا نهائية المعنى والمعرفة

---

١. أدونيس، **تنبّأ أيها الأعمى**: ص٨٦.

٢. عبدالمنعم عجب ألفيا، **في نقد التفكيك**: ص٧٧.

٣. أدونيس، **تنبّأ أيّها الأعمى:** ص١٣٢.

٤. ميلز، **الخطاب**: صص٣٥-٣٧.

اللامتناهي (Infinite) هو مصطلح فلسفي يشير إلى المعنى المتزايد بشكل مستمر الذي لا يصل إلى نهاية محددة، ويميل أيضا إلى مفهوم عدم قابلية الشيء أو المادة للفناء كمّياً في كنهه، والتنوع اللامتناهي لصفاتها وعلاقاتها المتبادلة وأشكال وجودها وتطورها، فضلاً عن إحالته إلى وجود مستويات كيفية لا تحصى للتنظيم البنائي للأشياء وللدلالات. ويشير هذا المصطلح في الاستخدام النقدي التحليلي، لاسيما في المختبر التفكيكي، إلى صفة عدم تناهي الدلالة المتحصلة من نظرية اللعب، والقصد عدم الوقوف أمام دلالات أحادية أو محددة، إنما الغاية الاستمرار والصيرورة[١]. إنّ "لا نهائية المعنى" الذي يجهر به أدونيس، هو في حد ذاته وبغض النظر عن النتائج التي انتهت إليه من التناقضات، ربما قد يعتبر واحداً من أهم قطعيات الأصل. فإنّ ولوج السلب والنكران لمعرفة ثابتة في ممارسته الشعرية، قد شكل أول شرخ في الإيمان بالمعنى المطلق. وإنّ هذا النوع من شعره يؤكد صدوره عن بؤرة واحدة وهي مردّ كلّ شيء إلى غياب المركز، وهي إشكالية تعود بنا مرة أخرى إلى مبادئ التفكيكية وافتقار الأنا المؤمنة بالاستقرار. والذي نواجهه في هذا الشعر هو افتقاره إلى مركز إشعاع باطني يمنحه المعنى، بل هو يرى أنّ المعنى لم ولن يصل إلى نقطة مستقرة يمكن الإيمان بها للأبد، بل يصفه ببراعة على أنه المنفيّ حتى وإن كان في وطنه الأم:

حقّاً،/ المعنى يعيش في المنفى،/ حتى حين يكون في وطنه الأم[٢].

وهذا يعني، في إطار تفكير ما بعد الحداثيين، أنّ للغة إمكانية لا محدودة كي تخلق وتبني الواقع وتعيد تأويل الحقائق ببساطة. فمن هذا المنظور لا استقرار لأي حقيقة ولا قناعة بأي مطلق يحاول تثبيت نفسه في عالم الألفاظ. وهذا ما يحث عليه أدونيس، إذ يدعو لاستيطان اللغة وقبول طبيعتها وتأويلها المذبذب والرافض لأي أصل. وإن الرفض في معجم أدونيس هو حقيقة سالبة، أي هو رفض الحقيقة للوصول إلى حقيقة واحدة وهي سلب الحقيقة. بعبارة أخرى، لا معرفة إلا معرفة واحدة، وهي إنعدام المعرفة. هذا الرفض، رفض شامل يتعدى الخطوط الحمراء بصلافة، وهو

---

[١]. سعدالله، **الأسس الفلسفية لنقد مابعدالبنيوية**:ص ٣٤٦.

[٢]. أدونيس، **تنبّأ أيها الأعمى**: ص٩٤.

المستوى الأول للتفكيك والتقويض. هذا المستوى كان تمهيداً مبدئياً لإمكانية قيام "سلطة اللغة" وانبثاقها. وبذلك بقيت اللغة هي الوحيدة الفعّالة في بناء الحقيقة، أو لنقل، إنها الحقيقة الوحيدة لا ينافسها شيء في سطوتها وسلطتها. فينشد:

مرّة في الحُلم،/جاءتني تلك المدينة – اللغة، عاريةً،/غيرَ أنها لم تدخل فراشي،/ولم أكد ألامسها حتى غابت[١].

فقد شبّه أدونيس اللغة بمدينة عارية، ولكن هذه المدينة لدى أدونيس، لا يقاربها معنى محدد ولا تلامسها رؤية واضحة، فإنها لا تجتمع لكي تلد مولوداً واضح المعالم، بل إنها تلد ذلك المتمرد الذي يتبعثر في الهواء دون أي استقرار. فهذه الظاهرة، أي اللغة، رغم استعدادها اللانهائي لإنجاب المعاني، لكنها عارية من لباس المعنى، إذ هي مدينة تخلو من الحقائق المطمئنة. وهذه اللغة تَسعُ العالم كله والأرض بما فيها:

وسُرّة الأرض –/تلك المدينةُ الثُّلاثيّةُ الوَجهِ،/كيف حوّلتَها إلى لغة تسعُ شباكها الأسافلَ والأعالي،/الغرب والشرق، الشمالَ والجنوبَ؟[٢]

من نفس المنطلق، نرى أنّ هذا الشعر السالب لأدونيس، زلزل سطوة الثقافة المؤسساتية التي تخلق المعرفة وتعيد بناها، فأصبح العالم كله ليس إلّا صناعة اللغة حتى وإن كانت مدعومة من قبل الأديان السماوية والتقارير التاريخية:

لكن، تلك المدينة – اللّغة إياها،/كانت قد جاءَتني/«في شكلِ امرأةٍ حاملٍ، تكادُ أن تلدَ،/ورأيتُها تدخلُ في فراشي./فجأةً، رأيتُ القابلة، –/لم تَكد تَمُدُّ يَديها حتّى خرَجَ الطّفل./.../«أنا هاربةٌ»،/قالتِ الأُمُّ./وقالت: /«خبّئه. ضعهُ في هذا التّنّور»./.../–أينَ المرأة؟ أين الطفلُ؟/–امرأةٌ؟ طفلٌ؟ ابحثوا، ليسَ في البيتِ أحدٌ غيري./وكان التّنورُ مُشتعلاً./بَحثوا، خرجوا. ركضتُ مذعوراً./فوجئتُ:/لا نارَ في التّنّور، بل ماء./وكان الطفلُ يَسبَحُ ويضحك»./والآن،/أينما توَجّهتُ/أرى نفسي في المدينة – إياها./.../يا لهذهِ

---

[١]. **المصدر السابق**: ص١٢.

[٢]. **المصدر نفسه**: ص١٢.

المدينة،/أعطتها السّماءُ يَديها وقالتْ:/ضعي مِنشارَك على وَجهِ المعنى –/.../يا لتلك المدينةِ،/لكلّ بيتٍ تبتكرُ راعياً نبويّاً،/ولكلّ حقلٍ تؤسّسُ قطيعاً منَ المعدِن[١].

فاللغة هنا هي المدينة التي تكوّن الثقافة وهي امرأة تكاد أن تلدَ طفل المعنى. المعنى ليس لديه أي استقرار ولا علاقة محددة تربطه بأمه اللغة. فهذا المدلول يتزلّج في علاقته بمدلوله ولا يستقر. فالطفل هارب من الأم التي تبحث عنه وتطارده وهو يسبح في الماء الذي هو رمز السيولة. هكذا يستعير الشاعر علاقة الطفل بأمه في حالة عدم استقراره لعلاقة الدال بمدلوله. فأينما يتوجه الشاعر يرى اللغة ومظاهرها التي تصنع الحقائق وتصنع كل شيء. وهذا هو ما يعبر عنه هايدجر بقوله: "اللغة بيت الكينونة". حتى السماء والأديان السماوية هنا من صناعة اللغة.

وفي موضع آخر شبه المعنى بالماء دلالة منه على أن المعنى سيال كما حال الماء، لا يستقر في ممر، يرفض الأطر ويجري في أي حيز يشاء. وهذا الماء، أي ماء المعرفة، هو بعيد عن الوصول لا يجرء أحد أن يحصره ويقولبه في مكان، بل هو ماء ملتهب يحمل تعقيدات الغابات، وهذا الماء ليس إلّا مجموعة الكلمات:

لا أحدٌ يجرؤ أن يلمس ذلك الماء،/ماء تلتهب فيه غاباتُ المعنى:/قالوا:/في كل نقطة ماء، زرعنا كلمة[٢].

علينا أن نذكر، أنّ سلطة اللغة خلقت عند الشاعر حساسية أنتجت بدورها أدباً جديداً، وهو أدب يصل إلى إعادة قراءة الثوابت. إنّ قيام هذه الفلسفة على لعبة اللغة، قد أدى إلى أن يلعب بالكلمات. وطبعاً الناقد بدوره يتلقى النصوص لعبة. ولا يفوتنا أنّ لعبة الدوال، هي لفظة ذات دلالة محددة في ما بعد الحداثة، قد قام أدونيس من خلالها بالتقليل من شأن الأفكار والمعتقدات التقليدية حول الحقيقة والمعنى، ويترتب على ذلك قيامه بدور المخرب الذي يرقص على أشلاء التقاليد والثوابت وسرعان ما يحول كل شيء على قطع ممزقة من المعنى. هذا ما وجدنا تصريحه في كتابه "سياسة الشعر" حين أكد بأنّ العالم كلها لغة، ويبدأ حديثه بسؤال:

---

١. **المصدر السابق**: صص١٣-١٧.

٢. **المصدر نفسه**: ص٨٧.

لنسأل أولاً: ما العلاقة بين اللغة وما نسميه "الواقع"؟ لا يمكن اللغة أن تقول "الواقع"، وإنما تقول ما تتوهمه أو تتخيله. وبهذا المعنى تحديداً، يصح القول أن العالم لغة، والإنسان لغة[١].

إنّ التشكك في شعر أدونيس قد بلغ حداً يجعل القارئ أن يشعر باليأس من الوصول إلى حتمية ما، حيث إنّ لعبة المعنى أصبحت الحتمية الوحيدة في شعره. ولذلك يرى أدونيس، مادام أنّ اللغة فقدت عصمتها، فإنها دخلت إلى ساحة حرة ومفتوحة من الاحتمالات والنسبيات، تحمل وتلد الاحتمالات بصورة مستمرة وديناميّة. وهذه النسبيات والاحتمالات هي نتائج الصدفة:

المصادفة بيت الكائن/لا آخرَ للكلام/لا خاتمَ للمعرفة[٢].

إن هذا المقطع الشعري يحمل في بنيته إيحاءاً ينقله أدونيس نقلة ذكية ليطرح قضية "صُنع الحقيقة" عبر اللغة. وهكذا تكبر الدائرة وتكبر الحقائق، حتى يقف الدوار عند سلطة اللغة فحسب، أي لا حقيقة في هذا العالم إلا حقيقة اللغة. من هذا المنظور، كلّ حقيقة قابلة للتفكيك، وهي صورة مزيفة للحقيقة صدقناها وكأنها الحقيقة نفسها. وهذا ما سمّاه بودريار بـ"ما فوق الحقيقة" أي الحقيقة التي تكون فقط بديلاً أو تمثيلاً للحقيقة، ليس إلّا. فهذه النظرة، شئنا أم أبينا، لن تقود إلّا إلى إبطال أي تمايز بين القيم، وستقود بالتالي، وبسهولة، إلى العدمية، لاسيما تجاه الحتميات. يكتب أدونيس:

«الله والأنبياء والفضيلة والآخرة، ألفاظ رتبتها الأجيال الغابرة، وهي قائمة بقوة الاستمرار لا بقوة الحقيقة،... والتمسك بهذه التقاليد موت، والمتمسكون بها أموات، وعلى كل من يريد التحرر منها أن يتحول إلى حفّار قبور لكي يدفن أولاً هذه التقاليد، كمقدمة ضرورية لتحرره»[٣].

فالنص المفكك هو ذلك النص الذي لا يحتوي على معنى محدد، بل إن المعنى النصي يدفع عن عمد في أدنى حدوده إلى الحد الذي يدعي فيه أنه يوضح ما يفشل النص نفسه في

[١]. أدونيس، **سياسة الشعر: دراسات في الشعرية العربية المعاصرة**: صص٢٠-٢١.

[٢]. أدونيس، **تنبّأ أيها الأعمى**: ص١٢٤.

[٣]. أدونيس، **الثابت والمتحول**: صص١٣٦ – ١٣٧.

توضيحه. كل شيء هو لغة، وبالتالي فإن "الحياة الحقيقية" هي نص بذاتها ويمكن تفكيكها[١]. وهذا كله دليل على رفض أدونيس الكمال الذي تمّ تعريفه وتأطيره على يد المؤسسات، ولا يريد ذلك المتكأ الذي لم يؤمن به، فهو مازال في فكرة تخريب المطلق وإسكات زفرات الحنين إلى حقيقة يعتبرها ليست إلا وهماً، فأولى خطوة يشرع بها هو انفصاله عن التاريخ. فهو يصنع الشقوق بكلماته رافضاً التماسك والوضوح. وهكذا يضع اللغة مفرّاً للخروج على الدين حيث يقول: «**ومادام كل شيء عندنا مرتبطاً بالدين، فإن الدين يهيمن على حياتنا بأسرها. ليس الدين الإسلامي هو الطقوس والعقيدة حسب، إنه اللغة أيضاً. اللغة ثقافة. وهي قيم أيضاً. وحريّ بي إذن أن أحررها عبر تحرري الخاص**»[٢]. وهكذا نجد أدونيس يكشف عن حياته التي تتراوح بين اليقين واللايقين، فهو يستنكر كشف المعنى النهائي ويؤكد محالة هذا الكشف بسؤاله الاستنكاري:

كلا، لن ينكشف الحجاب عن المعنى/هل يمكن أن يخرج الإنسان الواحد من رحمين؟[٣]

وهكذا يذهب أدونيس إلى استحالة كشف المعنى والوصول إليه وصولاً تاماً مؤمناً، فيشبه استحالة ذلك، باستحالة ولادة الإنسان من رحمين اثنين. فاللغة ليست إلا "ممارسة" لا تكف عن الصيرورة والحركة.

إذن، ليس في اللغة سوى اللغة، والمقبل عليها لا يجد سواها، أو هو لا يجد فيها سوى داخلها الذي يكون نظامها. وإن أي كلام عن شخص ضمن النظام اللغوي، إنما يعني الكلام عن كائنات لغوية تستمد وجودها وحياتها من النظام اللغوي نفسه. إذا اتّفقنا على هذا فيجب أن نتقبل أنّ الأحداث والوقائع التي نتحدث عنها، إنما هي أحداث ووقائع لغوية[٤].

---

[١]. مجموعة مؤلفين، **مابعدالحداثة دراسات في التحولات الاجتماعية والثقافية في الغرب**: ص١٦٥.

[٢]. أدونيس، **الهوية غير المكتملة**: ص٧٠.

[٣]. أدونيس، **تنبّأ أيها الأعمى**: ص١٤٤.

[٤]. عياشي، **الكتابة الثانية وفاتحة المتعة**: ص٤٢.

يمكننا في هذا السياق أن نضيف، أنّ معنى الشيء لا يسبق اللغة، بل ليس للشيء حقيقة قبل أن يظهر في اللغة، هذا يعني أنّ اللغة ليست مترجمة للعالم الخارجي، بل هي الخالقة لهذا العالم وأنظمته، حيث كل شيء يصدر منها. ولعل هذا ما يفسر سعي أدونيس الدائم في رسم صورة لسيطرة اللغة على الأوعية وبالتالي على أمرنا الواقع. فاللغة خلق للعالم وصياغة لمعرفتنا به. وهي انتقال من المفردات إلى التمثيل ومن التمثيل إلى التشكيل المعرفي. وهذا يأخذ بنا إلى ما جاء به فوكو في مشروعه، حيث أكدّ على أنّ اللغة لا تعكس العالم الخارجي، بل هي الخالقة لهذا العالم وجاء بأمثلة في كتابه "تاريخ الجنون" على أنّ الجنون قبل أن يصبح ظاهرة اجتماعية وثقافية هو مجرد كلمة دخلت في الأنظمة اللغوية والشبكات الدلالية للخطاب كي تحدد نوعاً خاصا من السلوكيات وتضعها في إطار الجنّة.

يعتقد أدونيس أنّ اللغة، عبر تسميتها للأشياء، تسيطر على الواقع وتحوله إلى معنى. من هذا المنظور، يشير إلى صورة من اللايقين ويوحي لنا أنّ الحقيقة تقتصر على تلقي الفرد وليس لها أيّة علاقة بالمطلق، حيث يقول: «**إنّ المحك الأساسي لقيمة النص هو أنّه متحرّك، ليس له معنى مسبق ثابت، فمعنى النص الإبداعي يتجدد في كلّ قراءة مع كلّ قارئ، بشكل جديد، وغير منتظر. إنّ للنّص دلالات بعدد قرّائه**»[١]. يفتقر شعر أدونيس إلى الرصانة الذاتية والتناغم، إذ يتركنا في فضاء غريب يوحي للقارئ أنّ كل التفسيرات للحقيقة هي في موضع الشك ولا يوجد قول يكون أقرب للحقيقة أو أبعد عنها بالضرورة. فلا مناص للشاعر من أن يحوّل الواقع إلى لعبة، وأن لا يصدّق بأية حقيقة إلا حقيقة اللايقين. ذلك الحين بإمكانه أن يتجاوز ألم الحقيقة رافضاً حضورها في وعيه. وهكذا لا تكون دعوة الشاعر إلا على وجه الناتج عن استحالة تحقيق المعنى "المعين" و"الوحدوي". وله أيضاً، نقض للحقيقة المطلقة جاء به في هذا التمهيد، وهو رفض مطلقية الأشياء التي نراها حولنا أو نظنها بأنها مطلقة وبديهية. ويؤكد هذا أدونيس بقوله:

[١].أدونيس، **زمن الشعر**: ص٥٥.

"**الحقيقة وحشية**"[١]، أي أنها لا تطيق الإطار ولا تقبل بالبقاء كي يتشكل إيماناً عليها. فيقول ليس للحقيقة وصول، إذ ما بيننا وما بينها يحكمه نار المحال:

ليس للحقيقة جسد لكي نلامسه وليس بيننا وبينها غير اللهب[٢].

وهذا ما يؤكده في كثير من كتاباته، حيث يقول في قصيدة «نرد»:

الحقيقة نَرْدٌ/في يدَيْ غَيمةٍ[٣].

إذا كان الاتجاه ما بعد الحداثي، يمثل نقداً وإجهاضاً للحقيقة المطلقة، فها هنا أدونيس أتى على هذه القاعدة إلى إعادة قراءة الحقيقة بنفسها أي وجود الحقيقة. عبّر أدونيس عن الحقيقة بلعبة النرد وقام بهذا التعبير بمناهضة ومعارضة كل محاولات إثبات الحقيقة ومحاولات منح الثبات لها. ذلك لأن لعبة النرد لعبة لا نهائية لا تتوقف على مبدأ ما، بل أهم قواعدها هي الصدفة. فأدونيس بتعبيره هذا، أكد على أنّ الصيرورة في معرفة الحقيقة أمر لا غنى عنه. وعلى هذا يكمل أدونيس قوله بأنّ الحقيقة لعبة في يدي غيمة. القارئ هنا أيضاً يجد نفسه أمام تعبير آخر للصيرورة والمفارقة الساخرة بين الحقيقة والثبات. فالشاعر ربما باختياره الغيمة في التعبير، جاء مطالباً بعدم تحديد وتعريف خصائص الحقيقة (المطلقة)، فهذا التعبير هو تعبير فني دقيق لرفض أي جهد تصنيفي يحدد الحقيقة، بل والإيمان بقواعد اللعبة بالنسبة لها.

النتيجة

–وجدنا شعر أدونيس، حرم أي نص من الدلالة أو من تحديد المعنى، وفي نفس الحين منح السلطة للغة ولألاعيبها الدلالية والفوضوية، وهذه المفارقة بين الحرمان والسلطة، هي إحدى مفارقات استراتيجية التفكيك التي قام أدونيس بتمثيلها تمثيلاً بارعاً في أشعاره، فهو ينظر إلى اللغة على أنها مجال للتكوين، وتحدث عنها بكونها ظاهرة ثقافية تستطيع أن تخلق الواقع. إنّ اللغة

[١].أدونيس، **تنبّأ أيها الأعمى**: ص١٣٣.

[٢].أدونيس، **تنبّأ أيها الأعمى**: ص٧٤.

[٣].أدونيس، **غبار المدن بؤس التاريخ**: ص٢٩.

من منظور أدونيس، هي عبارة عن وطن ومأمن، وهي مجال واسع للاختلاق والمعرفة من جديد، وهي بالتالي مصدر بناء كل شيء. في حين أنّ اللغة من المنظور الإسلامي، تعتبر بمثابة إحدى جوانب الوجود الإنساني وحسب، وتسبقها المعرفة. فمن هذا المنظور، ليست اللغة إلا مدخلاً أو إطاراً يستخدمها المتكلم لتوضيح العالم.

–إنّ أدونيس من خلال فصل الدال عن المدلول، قام بعرض نظرة تتحدث عن لانهائية المعاني، ومفهوم الحرية، وأصل الاختلاق، وهذه مفاهيم تأخذ بنا إلى ما جاء به دريدا عن أصل "الغياب" و"نفي المركزية"، في حين أنّنا في الفكر الإسلامي المتجاوز عن أصل "الحضور" وهو الحضور المطلق الإلهي في النص المقدس وأصل "الغياب"، لم نعد قادرين على قراءة النص الإسلامي قراءة تفكيكية، ناهيك عن الخلاف الجوهري في معنى هذين المصطلحين في الثقافتين الإسلامية وما بعد الحداثية.

–إن فكرة أدونيس الما بعد الحداثية قد فتحت الباب على نسبية لامتناهية. وإنّ مفهوم "غياب" المركز في هذه الفلسفة لا يدلّ على عدم وجود المركز، بل يدل على الكثرة والاختلاف، وهذا ما يرمي الحقيقة في صحراء لا يوجد فيها غير السراب. هذا يعني الدخول في عالم متشتت ليس للقيم فيه دور في تعيين المعاني. ففي هذا العالم الذي تحكمه النسبية، يستوي المطلق والنسبي، والخير والشر، والصدق والكذب وغيرها من القيم.

–يدعو أدونيس إلى استيطان اللغة الرافضة لأي أصل وهكذا جاءت المعاني في شعر أدونيس كي تتجلى وتصل إلى تجربة تعددية المعنى. وهذا الفضاء المرتبط بتجربة تعدد المعنى، يستجيب لمنطلقات نظرية التقويض التي فتحت الأبواب على التنوع والنسبية بسبب علاقة اللغة القريبة من النظام الاجتماعي وما تمليه المؤسسات الثقافية، أو باختصار هي ذات صلة وثيقة بـ"النظام المعرفي"، حسب تعبير "ميشال فوكو". فقد تقدم أدونيس إلى الأمام خطوة جديدة في طريق التخلص من سيطرة المؤسسات عبر إيمانه بسلطة اللغة، إذ إنّ هذه السلطة بتوكيدها على التعدد وإلغاء التعالي لمعنى محدد، تهدف إلى تقويض حضور المركز.

قائمة المصادر والمراجع:

–العربية:

١.أدونيس، **تنبأ أيّها الأعمى**، الطبعة الثانية، بيروت: دارالساقي، ٢٠٠٥،

٢. ـــــ، **زمن الشعر**، بيروت: دارالساقي، ٢٠٠٥،

٣. ـــــ، **الهوية غير المكتملة**، تعريب: حسن عودة، دمشق: بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥،

٤. ـــــ، **غبارالمدن بؤس التاريخ**، بيروت: دارالساقي، ٢٠١٥،

٥. ـــــ، **الثابت والمتحول**، ج١، ط٧، بيروت: دارالساقي، ١٩٩٤،

٦. ـــــ، **سياسة الشعر: دراسات في الشعرية العربية المعاصرة**، بيروت: دار الآداب، ١٩٨٥،

٧.حمودة، عبدالعزيز، **الخروج من التيه**، الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٣.

٨.ـ، **المرايا المحدبة**، الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٨،

٩.الرويلي، ميجان وسعدالبازعي، **دليل الناقد الأدبي**، ط٣، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢،

١٠.سالم سعدالله، محمد، **الأسس الفلسفية لنقد ما بعدالبنيوية**، سوريا: دارالحوار، ٢٠٠٧،

١١.سيريل، جون ر، **بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة**، ترجمة: حسنة عبدالسميع، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢،

١٢.ضاهر، عادل، **الشعر والوجود: دراسة فلسفية في شعر أدونيس**، دمشق: دارالمدى، ٢٠٠٠،

١٣.عجب الفيا، عبدالمنعم، **في نقد التفكيك**، الجزاير: منشورات الاختلاف، ٢٠١٥،

١٤.عمر التاور، «استراتيجية التفكيك عند جاك دريدا الهدم والبناء»، **مجلة تبين**، العدد ٩/٣، ٢٠١٤، صص٢٩-٤٢،

١٥.العمري، علي محمود، **النسبية في الفكر الإسلامي**، عمان: دارالنور المبين للدراسات والنشر، ١٤٣١هـ.

١٦.عيّاشي، منذر، **الكتابة الثانية وفاتحة المتعة**، دمشق: دارنينوى، ٢٠١٥،

١٧.قطوس، بسّام، **استراتيجيات القراءة**، اليرموك: دارالكندي، ١٩٩٨،

١٨.مجموعة مؤلفين، **ما بعد الحداثة دراسات في التحولات الاجتماعية والثقافية في الغرب**، ترجمة: حارث محمد حسن وباسم علي خريسان، بيروت: دارالروافد، ٢٠١٨،

١٩.ميلز، سارة، **الخطاب**، ترجمة: عبدالوهاب علوب، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦،

٢٠.هتشيون، ليندا، **سياسة ما بعد الحداثية**، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩،

٢١.ولسون، كولن، **اللامنتمي**، ط٥، بيروت: دارالآداب، ٢٠٠٤.

–الفارسية:

٢٢.تابعي، احمد، **رابطه ميان ايده پسامدرن وعدم تعين: مطالعه تطبيقي هنر وفلسفه غرب**، چ٢، تهران: نشر ني، ١٣٩٣،

٢٣.حبيب، ريفي، **نقد ادبي مدرن ونظريه**، ترجمه سهراب طاووسي، تهران: نشر نگاه معاصر، ١٣٩٦،

٢٤.حسيني، معصومه، زبان دين از منظر ملاصدرا، **فصلنامه قبسات**، سال ششم، شماره ٢٥، ١٣٨١، صص٧٩-٨٨،

٢٥.نجوميان، اميرعلي، **نشانه در آستانه؛ جستارهايي در نشانه‌شناسي**، تهران: فرهنگ نشر نو، ١٣٩٤.

–الإنجليزية:

26.preece, sian, **The Routledge handbook of language and identity**, London: Routledge, 2016.

سلطه زبان و برساخت حقیقت در فلسفه پست مدرن
(خوانشی در مجموعه شعری «تنبأ أيها الأعمى» ادونیس)

خلیل پروینی* ، سید حسین حسینی**

چکیده:

اندیشه پست‌مدرن در نظام شناختی خود، زبان را بر وجود و معرفت مقدم دانسته و آن را اساس آفرینش ارزش‌ها می‌داند. این دیدگاه با اعتقاد به نسبی‌گرایی و فردیت در نظام معرفت‌شناختی، هیچگونه مطلقی را برنمی‌تابد. سلطه زبان و به تبع آن پساساختارگرایی و واسازی، دال را از مدلول جدا ساخته و برای آن معنای مشخصی قائل نیستند. در این بازی زبانی، زبان مجموعه دال‌های آزاد و لغزنده‌ای است که هیچگونه مرکزیتی ندارد. پژوهش حاضر، با روش توصیفی – تحلیلی، در پی بررسی نظام زبانی در مجموعه «تنبأ أيها الأعمى» ادونیس است که منجر به تکوین گفتمان می‌گردد. ادونیس در رویکرد دیالکتیکی گفتمان انتقادی خود که وجود هر گونه معنای مرکزی را انکار می‌کند، بدون کمترین تردیدی، معتقد به سلطه زبان است. در همین راستا، نگارندگان در پی فهم چگونگی آفرینش "حقیقت" و تغییر "واقعیت" در کاربرد زبان و سلطه آن از دیدگاه شاعر هستند. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که ادونیس در آفرینش‌های هنری خود، زبان را مجموعه نشانه‌هایی با مدلول‌های بی‌شمار می‌داند که معانی را در فرایندی بی پایان و بازی‌ای نامتناهی قرار می‌دهد. این نشانه‌ها همان مؤلفه‌های سازنده "تفاوت" در دیدگاه "دریدا" است. و ادونیس با زمینه‌سازی این مقدمات در فرایندی تکاملی، بیان می‌دارد که "حقیقت" امری نسبی است و "مطلق" چیزی جز توهمی برساخته در زبان نیست. از گذر همین نسبی‌گرایی، شاهد تکثر معنی در دیدگاه شاعر هستیم که در فرهنگ اسلامی و همچنین نقد معاصر، چالش‌های زیادی را در پی داشته است.

کلیدواژه‌ها: پست‌مدرنیسم، پساساختارگرایی، سلطه زبان، واسازی، ادونیس.

*– استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران.

**– دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران. (نویسنده مسؤول) ایمیل: h.hosseini6288@gmail.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۱۲/۱۸هش= ۲۰۱۹/۰۳/۰۹م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۸/۰۸/۰۲ هش= ۲۰۱۹/۱۰/۲۴م.

Language Dominance and Truth Formation in Postmodernism: A Study in the Poetry of Adonis "Be careful o, blind! "as a Model

khalil parvini, Professor, University of Tarbiat Modares, Tehran, Iran.
seyed hossain hossaini, Ph.D. Candidate, University of Tarbiat Modares, Tehran, Iran.

Abstract

Postmodern thought in its cognitive system considers language to be superior to existence and knowledge and considers it the basis of the creation of values. This view does not accept any absolute belief in its epistemological system. Language dominance and, consequently, post-structuralism and deconstruction, separate the sign from the signifier and do not give it a specific meaning. In this language game, language is a set of slippery slopes that have no centrality. In our reading of the poetry of Adonis, we have seen this intellectual tendency in his rich and creative works. Adonis believes in the supremacy and control of language, without a doubt, and rejects the centrality of meaning, something which is very clear in his poetry. What is important to know is how Adonis used language to reveal its power and how he employed it to create truth and change reality. We found that Adonis showed in his creative poetry that language is a set of signs with infinite connotations, and that it is these signs that make up what Jacques Derrida called "difference", which makes meaning continuously open-ended. More importantly, Adonis's poetry leads us to the fact that meaning and truth are relative and are only made by the linguistic mechanisms. Thus, the meanings in Adonis's poetry come to light and gain multiple levels. This notion of multiple meanings has faced many challenges in Islamic circles and contemporary literary criticism.

Keywords: postmodernism, post-structuralism, language dominance, deconstruction, Adonis

The Sources and References:

1. Adonis, *Poetry Politics: Studies in Contemporary Arabic Poetry*, Beirut, Dar Al-Adab Press, 1985.

2. Adonis, *The Static and the Dynamic*, Beirut, Dar Alsaqi Press, 1994.

3. Adonis, *Time of poetry*, Beirut, Dar Alsaqi Press, 2005.

4. Adonis, *Incomplete identity*, translated by: Hassan Aodath, Damascus, Bedayat Press, 2005.

5. Adonis, *Prophesy, O, Blind One*!, Beirut ,Dar Alsaqi Press, 2005.

6. Adonis, *Dust of cities misery of history*, Beirut, Dar Alsaqi Press, 2015.

7. Ajab Alphaya, Abd el-Moneim, *In criticism of deconstruction*, Algeria: Editions El-lkhtlif, 2015

8. Al- Omari, Ali Mahmood, *Relativity in Islamic Thought*, Amman, Dar Al Noor, 2010.

9. Al-Ruwaili, Meghan & Saad Al- Bazei, *Directory of literary critic*, Beirut, Arab Cultural Center Press, 2002.

10. Attaver, Omar, *Jacques Derrida's deconstruction strategy: Destruction & Construction, Tabayyun Journal*, vol. 9, n. 3, pp. 29-42, 2014.

11. Ayashi, Monther, *Second writing and the beginning of pleasure*, Damascus: Dar Al Neinava, 2015.

12. Group of Authors, *Postmodernism: Studies in social and cultural transformations in the West*, translated by: Hares Mohammad Hasan & Basim Ali Kharisan, Beirut: Dar Al Rawafed, 2018.

13. Habib, Rafey, *Modern literary criticism and theory*, translated by: Sohrab Tavousi, Tehran: Negahemoaser Publications, 2017.

14. Hamoudeh, Abdo Alaziz, *Convex mirrors*, Aalam Al-Maarefah, 1998.

15. Hamoudeh, Abdo Alaziz, *Exit confusion*, Kuwait, Aalam Al-Maarefah, 2003

16. Hosseini, Massoumeh, The language of religion from Mulla Sadra's perspective, Q*abasat*, vol. 6, No. 25, pp 79-88, 2002.

17. Hutcheon, Linda, *The Politics of Postmodernism*, translated by: Haider Haj Ismail, Beirut: Centre for Arab Unity Studies, 2009.

18.Mills, Sara, *Discourse: The New Critical Idiom*, translated by: AbdulWahab Alloob, Cairo: National Translation Center press, 2016.

19.Nojoumian, Amir Ali, *Sign at the Threshold: Essays in Semiotics*, Tehran: Nashr-e Now, 2016.

20.Preece, Sian, *The Routledge handbook of language and identity*, London: Routledge, 2016.

21.Qatous, Bassam, *Reading Strategies*, Yarmouk: Dar Al Kennedy, 1998.

22.Salem Saadollah, Mohammad, *Philosophical foundations of post-structural criticism*, Syria: Dar Al Hiwar, 2007.

23.Searle, John, R., *The Construction of Social Reality*, translated by: Hasane abd el-Samie, Cairo: National Translation Center Press, 2012.

24.Tabei, Ahmad, *The relationship between the postmodern idea and the lack of determination: A Comparative study of western art and philosophy*, Tehran: Ney Publications, 2014.

25.Thaher, Adel, *Poetry and Existence: A philosophical study in the poetry of Adonis*, Damascus: Dar Al Mada Press, 2000.

26.Wilson, Colin, *Unidentified*, Beirut: Dar Al Adab, 2014.